

انسانية

(ما أكثر مآسى هذه الحياة ، وما أكثر ضحاياها ، وهامى إحدى تلك المآسى التى قصها على ضحيتها الأول منذ أكثر من سنتين ، وإخالة اليوم بين قراء هذه القصة ، وقد كانت الكويت مسرحاً لهذه الحادثة المؤلمة ، وهل فى هذه الحياة إلا الآلام ؟)

— من الطارق فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟
— ياسيدى الطبيب إن زوجتى على فراش الموت فارحها وارحم أطفالها الصغار الذين لم يُقتروا ذنباً ولم يرتكبوا جرماً ، بل إنهم لم يعرفوا معنى الحياة بعد .

— اذهب من هنا أيها الرجل فقد أزعجتى فأنا لا أستطيع أن ألبى طلبك الآن .

— بربك ياسيدى انقذ روحاً بشرية بريئة موشكة على الموت ، وانقذ أولئك الصغار وسيكافئك العزيز المتعال ، الذى لا ينسى عبده فى مواطن الشدة والضيق .

— أقول لك اذهب ولا تفقه بكلمة واحدة ودعنى أواصل نوى فاني بحاجة إلى النوم !! .

— أنت بحاجة إلى النوم وزوجتى على فراش الموت ، ولا ناصر لها ولا معين ، فأين الحية وأين الشهامة ؟ ألسنت إنساناً تحس وتعقل ؟ أما خلق الله فى قلبك الرحمة والشفقة ؟ ألم تؤثر فيك كلباتى هذه التى تؤثر فى الصخر الأصم فضلاً عن الإنسان ؟ أسألك بالله أن تلبى طلبى وتسمع ندائى .

بثلاث ساعات أخذ الكرى يداعب جفونهم فاستلقى كل منهم على فراشه ، واستسلموا النوم عميق ، إلا تلك البائسة فان أزينها أخذ بالازدياد حتى أن محموداً لم يطق صبراً على سماع آهاتها وأاناتها ، فخرج لإحضار الطبيب بأى وسيلة كانت .

خرج من المنزل بعد غروب الشمس بأربع ساعات فاذا سكك المدينة ودروبها خالية إلا من بعض



المارة وبعض الحرس الذين يجوبون المدينة للمحافظة على الأمن .

اتجه نحو منزل الطبيب وهو يعلم جيداً أن الطبيب لن يتنازل بالمجىء معه لفقره وفاقه ، لكنه واصل سيره بخطى متعثرة واجفة وقلب مضطرب ، ودموعه تتناثر على خديته فيمسحها بمنديله ، وصل بيت الطبيب وهم بطرق الباب غير أنه أحجم ، وأخذت دقائق قلبه تزداد حتى صار يسمعها بكل وضوح ولكنه تشجع وطرق الباب فلم يجد أحداً فطرقة ثانية وثالثة فأطلق الطبيب من إحدى النوافذ وقال :

أنهى محمود عمله قبل أن تدلف الغزالة إلى خدرها ، وكر راجعاً إلى منزله - منهوك القوى ، خائر الأعصاب - وهو يفكر فى أمر زوجته المسكينة التى غدت رهينة الفراش منذ ثلاثة أيام ، فأضناها السقام ، وبرحت بها الآلام ، وليس لديه من يرعاها ويقوم بخدمتها ويواسيها فى مرضها سواه ، وإذا تخلى عن عمله لخدمتها فن يأتى بالقوت لها ولأطفالها الصغار الذين لم يتجاوز كبيرهم الثامنة من العمر ؟ فكان وهو سائر لا يفكر إلا فى هذا الشأن ، ولا يحسب للغادين والرائحين

أى حساب . وصل إلى منزله وإذا بأطفاله يتباكون عند سرير أمهم حتى ليكاد قلب الرأى أن ينفطر عند رؤيتهم فترقرقت الدموع فى مآقيه مدراراً . دلف إلى المنزل وقبل أن يجلس بقرب فراش المريضة المحتضرة ، هبت الأطفال للقائه ، وأخذوا يسألونه عن أمهم وعن السبب الذى دعاها لللازمة الفراش ، فأخذ يسليهم بإعطائهم الحلوى التى اشتراها لهم ثم قدم لهم الطعام فتساقطوا عليه من شدة الجوع حتى أكلوا كفايتهم ، وأكل ما كان أمامهم ، وبعد ذلك

— ما هذا الهذر أيها الرجل ؟ ؟
انصرف من هنا فلست بقادر على
مغادرة منزلي في هذه الساعة المتأخرة .

— ما هذه القساوة أيها الطبيب ؟ أين
المساواة ؟ وأين العدالة ؟ إنكم
تستنزفون دماء الشعب ، وتأكلون
أموال الناس بالباطل ولا تؤدون
واجبكم على الوجه الأكمل . إن
الواجب يحتم عليك أن تغادر منزلك
عند حدوث أى طارئ ولو كان
قبيل الفجر .

— قلت لك إنني لن أبرح مكاني
هذا لاسيما وإنني أشعر بانحراف في
صحتي . وصحتي أولى من كل شيء .

— صحيح ما تقوله — أيها الطبيب —
إن صحتك أولى ولكنني أسألك
باسم الإنسانية — إن كنت إنساناً —
أن تفضل معي لتنقذ تلك البائسة
من هوة الموت السحيقة ، وأولئك
الصغار الملتفين حول فراشها ، يكون
ويولولون أوما تصور ذلك المنظر المؤلم ؟
ذلك المنظر الذي لو شاهده أفسى
رجل على وجه البسيطة خرّ صعقاً ،
وتغلغل الرحمة في طيات قلبه .

— إن لم تنصرف أيها الرجل من هنا ،
نزلت إليك وأجبرت على . . .
الانصراف . وما أنهى الطبيب عبارته
حتى أغلق النافذة وعاد إلى فراشه .
ولست أدري هل وجد السكرى
سيلاً إلى أجفانه أم لم يجد ؟ وكيف
ينام من يوخزه ضميره ريؤنبه سوء
عمله ؟ اللهم إلا إذا كان معدوم
الضمير ، والوجدان ، والإنسانية !

أما محمود فبقى باهتاً لا يعلم ما ذا

يفعل أيرجع إلى بيته ايشاهد ذلك
المنظر المؤلم ؟ أم يهجم على وجهه في
البراري والفقار تخلصاً من سباع
أنين زوجته وصراخ أطفاله وفراؤ
من حياة البؤس والشقاء ؟؟ فصمم على
الرأى الثاني إلا أنه فكر في أمر
أولئك الأطفال الصغار الأبرياء .

من ذا الذي يرعاهم ويخدمهم بعد
فقد الام والاب ؟ فرجع إلى المنزل
منكسر القلب ، فاقد الشعور ، ودموعه
تنهمر ، وقلبه يسكاد أن يذوب لعظم
المصائب . كيف يذهب لإحضار
الطبيب ويتوسل إليه ذلك التوسل
فلا يلبي طلبه ولا يسمع شكواه ؟

وأخيراً يعود بخفي حنين ، وهنارفع
بصره إلى السماء وقال :

« اللهم لقد زالت الرحمة عن قلوب
الناس ، وأنت أدري بالذى أصابني وحل
بي ، وتعلم ما دار بيني وبين هذا المجرم
فاحكم بيني وبينه ، إنك بحيب الدعاء .

وصل محمود إلى المنزل وإذا بزوجته
جثة هامدة لا حراك فيها ، لقد فارقت
هذا العالم المليء بالمصائب والارزاء ،
والزاهر بالمآسى والشقاء ، ووجد
أطفاله غارقين في أحلامهم لا يعلمون
شيئاً مما جرى .

فأله خالف

مطبعة الكويت

بالقرب من دائرة التلغراف

استعداد كبير لتجهيز جميع الطلبات من
المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات ، وعمل
الدفاتر التجارية وتسطير الورق وإعداد الدفاتر
المدرسية ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى كما أن
لدى المطبعة جميع أنواع الورق للمطبوعات التجارية .

سرعة فائقة في الانجاز ، ودقة في الطبع

ومهاودة في الاسعار

يمكنكم في كل ما يختص بالعمل في المطبعة مراجعة

مكتبة التلميذ

لصاحبها : محمود عبد العزيز المقهورى